الإعلام بمخالفات منتديات حوارات الأديان

بقلم

مناصر الإسلام
(μουσταφα φουαδ)

كنتُ فى تلك المنتديات:
/ مدير منتديات كلمة سواء للحوار الإسلامى المسيحى
/ مناظر فى منتديات أتباع المرسلين الإسلامية

قد يكون كلامًا غريبًا؛ ولكن اعلم أنه غريب غرابة السنة:

قال يونس بن عبيد: "**ليس شيء أغرب من السنة، وأغرب منها من يعرفها**"

شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائى (١ / ٦٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، وبعد:

يعلم كل مَنْ شارك فى مجال حوارات الأديان على المنتديات والمدونات وصفحات مواقع التواصل الإجتماعى وغيرها أن صورة هذه المنتديات وما يُماثلها هى:

أن يذهب المسلم إلى منتدى أو صفحة أو مدونة أو قناة على أحد المواقع أو قناة فضائية للنصارى أو الملاحدة أو غيرهم ممن يطعن فى الإسلام بالشبهات، فيقرأ أو يسمع ما عندهم من شبهات، ثم يأتى بها إلى منتديات المسلمين أو غيرها مما فى صورتها من أجل أن يرد هو عليها أو أن يطلب الرد من غيره، وأيضًا يدخل غير المسلمين إلى منتديات المسلمين، فيلقون شبهاتهم؛ ويرد المسلمون عليهم. وكذلك قد تُعقد مناظرات فردية بين مسلم وغير مسلم.

وهذا الأمر ملئ بالمخالفات الشرعية، كما أن فيه من الخطورة ما سأبينه، ويحتاج إلى إعلان البراءة منه.

أما المخالفات فتتمثل فى التالى:

أن الأصل فى التعامل مع الشبهات وأصحابها هو الإعراض عنهم وعن شبهاتهم وعدم تمكين أسماعنها لهم، والسكوت عنهم وترك الرد عليهم وترك مناظرتهم وجدالهم، إلا إذا دعت الحاجة أو الضرورة لذلك؛ والذى يُقدر هذه الحاجة هم أهل العلم، ومن يتصدر لهذه الردود والمناظرات هم أهل العلم، وقد قيل كل مجادل عالم وليس كل عالم مجادل.

وأن المناظرات لا تكون على الملأ؛ فنقل الشبهات والردود والمناظرات على الملأ بين الناس باب لإفساد قلوبهم بالوساوس والظنون والشكوك، والسلف لم يناظروا على الملأ بمحضر من الناس، وإلا راجت الشبهات بين العامة ...... وإليك تفصيل ذلك.



المخالفات

المخالفة الأولى:

أن الأصل فى التعامل مع الشبهات وأصحاب الشبهات سواءًا كانوا أهل بدع أو زنادقة أو ملاحدة أو اليهود والنصارى، هو الإعراض عنهم، وعدم الإصغاء لهم وعدم تمكين الأسماع لهم، لا مجاراتهم والرد عليهم؛ وهذا بالكتاب والسنة وأقوال السلف.

فأما الكتاب:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ (الأنعام: ٦٨)

جاء فى تفسيرها عن مجاهد قال: "﴿يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قَالَ: يَسْتَهْزِئُونَ، وَنُهِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ أَنْ يَقْعُدَ مَعَهُمْ إِذَا سَمِعَهُمْ يَقُولُونَ فِي الْقُرْآن غير الْحق"[١]

وعَنْ أَبِي مَالِكٍ قال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قَالَ: "الْخَوْضُ التَّكْذِيبُ"[٢]

---

[١] ذم الكلام وأهله (٤ / ٣٢١) رقم (٧٧٥) لأبى إسماعيل الأنصارى الهروى – الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ –١٩٩٨م

[٢] المصدر السابق (٥ / ٥٦) رقم (٨٤٤)

وقال الطبرى رحمه الله :"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ﴾ ، يا محمد، المشركين ﴿ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ التي أنزلناها إليك، ووحينا الذي أوحيناه إليك، و"خوضهم فيها"، كان استهزاءَهم بها، وسبَّهم من أنزلها وتكلم بها، وتكذيبهم بها ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ ، يقول: فصد عنهم بوجهك، وقم عنهم، ولا تجلس معهم ﴿ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ ، يقول: حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بآيات الله من حديثهم بينهم"[1]

وقال ابن كثير رحمه الله :"وقوله: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ أَيْ بِالتَّكْذِيبِ وَالِاسْتِهْزَاءِ، ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ أَيْ حَتَّى يَأْخُذُوا فِي كَلَامٍ آخَرَ غَيْرِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ التَّكْذِيبِ، ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ والمراد بذلك كل فرد، فرد من آحاد الأمة، أن لا يَجْلِسَ مَعَ الْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُحَرِّفُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَيَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا"[2]

فأُمِرنا بالإعراض عمن يخوض فى وحى الله بغير حق أو بالإستهزاء أو التكذيب أو التحريف بوضعها على غير مواضعها، ولم نؤمر بسماعه أو قراءة كلامه.

وأما السنة:

قال رسول الله ﷺ :"من سمع منكم بالدجال فلينأ عنه –قالها ثلاثا–، فإن

[1] تفسير الطبرى (١١ / ٤٣٦) – الناشر: مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

[2] تفسير ابن كثير (٣ / ٢٤٩) – الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ

الرجل يأتيه وهو يرى أنه كاذب فيتبعه لما يرى من الشبهات"[١]

ذكره ابن بطة فى الإبانة الكبرى، باب: (التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان): قال: "قال أبو حاتم: وسمعت أحمد بن سنان، يقول: «إذا جاور الرجل صاحب بدعة أرى له أن يبيع داره إن أمكنه، وليتحول وإلا أهلك ولده، وجيرانه» فنزع ابن سنان بحديث رسول الله ﷺ قال: «من سمع منكم بالدجال، فلينأ عنه – قالها ثلاثا – فإن الرجل يأتيه، وهو يرى أنه كاذب، فيتبعه لما يرى من الشبهات»"[٢]

فأُمِرنا بإجتناب أصحاب الشبهات، كالمشركين وأهل البدع والدجال، والحذر منهم، وإن كنَّا نعلم أنهم أهل باطل.

وعن أم المؤمنين عائشة –رضى الله عنها– قالت: "تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ قالت: قال رسول الله ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»"[٣]

---

[١] قال الألبانى فى صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢ / ١٠٨٠) رقم (٦٣٠١): صحيح.

[٢] الإبانة الكبرى (٢ / ٤٦٩) رقم (٤٧٤) الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض – الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

[٣] صحيح البخارى (٤٥٤٧)

قال ابن حجر رحمه الله:"وَالْمرَاد التحذير من الاصغاء إِلَى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ مِنَ الْقُرْآنِ وَأَوَّلُ مَا ظَهَرَ ذَلِكَ مِنَ الْيَهُودِ كَمَا ذَكَرَهُ ابن إِسْحَاقَ فِي تَأْوِيلِهِمُ الْحُرُوفَ الْمُقَطَّعَةَ وَأَنَّ عَدَدَهَا بِالْجُمَّلِ مِقْدَارُ مُدَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ"[١]

فأول من إتبع المتشابه وأُمِرنا بالحذر منهم والإعراض عنهم وعدم الإصغاء إليهم، لا بسماعهم والرد عليهم، كانوا اليهود، فكيف بحالنا اليوم نستمع للنصارى والملاحدة والزنادقة وقد قالوا اليوم أكبر مما قال اليهود فى ذلك الزمان؟!

وقد إمتثل أصحاب رسول الله ﷺ ما أمر الله به ورسوله ﷺ فلم يُمكنوا أسماعهم لأصحاب الشبهات:

أخرج اللالكائى بسنده إلى مجاهد قال: "قيل لابن عمر: «إن نجدة يقول كذا وكذا»، فجعل لا يسمع منه كراهية أن يقع في قلبه منه شيء"[٢]

ونجدة هذا خارجى وله فرقة من الخوارج تتبعه تسمى النجدات، فجعل ابن عمر رضي الله عنهما لا يسمع ما يقول نجدة خشية على قلبه.

والإعراض عن أهل البدع أصحاب الشبهات وعدم تمكينهم من أسماعنا أصل من أصول أهل السنة وعليه الإجماع:

---

[١] فتح البارى (٨ / ٢١١) – الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩

[٢] شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة (١ / ١٣٧) رقم (١٩٩) – الناشر: دار طيبة – السعودية – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م

قال الإمام أبوالحسن الأشعرى رحمه الله فيما أجمع عليه السلف من الأصول:

"وأجمعوا على ذم سائر أهل البدع والتبري منهم، وهم الروافض والخوارج والمرجئة والقدرية وترك الاختلاط بهم لما روي عن النبي ﷺ في ذلك وما أمر به من الإعراض عنهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ "[1]

وقال الإمام أبوعثمان الصابونى رحمه الله فى عقيدة السلف وأصحاب الحديث:

"ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضرت، وجرت إليها الوساوس والخطرات الفاسدة. وفيه أنزل الله عز وجل قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ "[2]

وللسلف فى هذا مواقف عظيمة ذكرها الآجرى فى الشريعة واللالكائى فى شرح أصول الإعتقاد وابن بطة فى الإبانة وغيرهم من الأئمة، ومنها:

عن سلام بن أبي مطيع: "أن رجلًا من أصحاب الأهواء قال لأيوب

---

[1] رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب (ص: ١٧٤ - ١٧٥) - الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - الطبعة: ١٤١٣هـ

[2] عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص: ٨٢ - ٨٣) — مكتبة الإمام الوادعى، اليمن، دار الحديث بدماج - الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ — ٢٠٠٧م

السختياني يا أبا بكر؟ أسألك عن كلمة قال: فولى أيوب، وجعل يشير بإصبعه: ولا نصف كلمة ولا نصف كلمة"[١]

وعن سعيد بن عامر قال سمعت جدي، أسماء بن خارجة يحدث قال: "دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء، فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله عز وجل؟ قال: لا، لتقومن عني أو لأقومن"[٢]

وعن أيوب السختياني، قال: قال لي أبو قلابة: "يا أيوب احفظ عني أربعًا: لا تقولن في القرآن برأيك، وإياك والقدر، وإذا ذكر أصحاب محمد فأمسك، ولا تمكن أصحاب الأهواء من سمعك"[٣]

وعن معمر قال: "كان ابن طاوس جالسًا، فجاء رجل من المعتزلة فجعل يتكلم فأدخل ابن طاوس أصبعيه في أذنيه وقال لابنه: أي بني، أدخل أصبعيك في أذنيك واشدد لا تسمع من كلامه شيئًا". قال معمر: "يعني أن القلب ضعيف"[٤]

قال الآجرى رحمه الله:"وإذا لقي صاحب بدعة في طريق أخذ في غيره، وإن

---

[١] الشريعة للآجرى (١ / ٤٣٩) رقم: (١٢٠) – الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية – الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

[٢] المصدر السابق (١ / ٤٤٠) رقم: (١٢١)

[٣] شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة (١ / ١٥١) رقم (٢٤٦) – الناشر: دار طيبة – السعودية – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م

[٤] المصدر السابق (١ / ١٥٢) رقم (٢٤٨)

حضر مجلسًا هو فيه قام عنه هكذا أدبنا من مضى من سلفنا" وذكر بسنده إلى الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير قال: "إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره"[1]

فنُهينا عن الإصغاء لأصحاب الشبهات الذين يخوضون فى آيات الله، وليست العلة إلى مَنْ نستمع، ولكن العلة فيما إليه نستمع؛ وقد كان السلف يُسمون أهل البدع أهل الشبهات[2]

قال الحسن البصرى ﷺ: "أهل الهوى بمنزلة اليهود والنصارى"[3] ذكره اللالكائى فى شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة باب: (سياق ما روي عن النبي ﷺ في النهي عن مناظرة أهل البدع وجدالهم والمكالمة معهم والاستماع إلى أقوالهم المحدثة وآرائهم الخبيثة)

فسوى بين أهل البدع من ناحية واليهود والنصارى من ناحية آخرى فى النهى عن الاستماع إلى كلامهم وجدالهم.

وقال الإمام الذهبى ﷺ فى ترجمة الريوندى: "الملحد، عدو الدين، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن إسحاق الريوندي، صاحب التصانيف في الحط

---

[1] الشريعة للآجرى (١ / ٤٥٨ – ٤٥٩) – الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية – الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

[2] حلية طالب العلم (ص: ١٦٥) – الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ

[3] شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة (١ / ١٤٨) رقم (٢٣٣) – الناشر: دار طيبة – السعودية – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م

على الملة، وكان يلازم الرافضة والملاحدة، فإذا عوتب، قال: إنما أريد أن أعرف أقوالهم. ثم إنه كاشف، وناظر، وأبرز الشبه والشكوك."[١]

فالنهى متوجه لأهل الشبهات من نصارى ويهود وملاحدة وأهل البدع، وقد سبق ذكر كلام الإمام ابن حجر العسقلانى رحمه الله عن اليهود؛ بل لما أُمِرَ النبى ﷺ بالإعراض عن الذين يخوضون فى آيات الله كان هؤلاء هم المشركين؛ فالنهى لأجل ما تسمع لا لأجل مَنْ تسمع، وسبق التنبيه على أن السلف كانوا يسمون أهل البدع أهل الشبهات.



١ سير أعلام النبلاء (١٤ / ٥٩) الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

المخالفة الثانية:

وهى الرد والجدال والخصومة والمناظرة، وهى المرحلة التى تلى مرحلة إصغاء السمع إلى الشبهات من أهل الأهواء أو من غير المسلمين من نصارى وغيرهم، فنشرع فى الرد عليهم أو فى مجادلتهم ومخاصمتهم.

عن أبي أمامة ﷺ، قال: "قال النبي ﷺ :"مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ"ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًاۢ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ "[1]

روى ابن بطة بسنده عن أحمد بن أبي الحواري قال: قال لي عبد الله بن البسري – وكان من الخاشعين – ما رأيت قط أخشع منه: "ليس السنة عندنا أن ترد على أهل الأهواء، ولكن السنة عندنا أن لا تكلم أحدًا منهم"[2]

وبسنده إلى أبى علي حنبل بن إسحاق بن حنبل قال: "كتب رجل إلى أبي عبد الله رحمه الله (يعنى الإمام أحمد بن حنبل) كتابًا يستأذنه فيه أن يضع كتابًا يشرح فيه الرد على أهل البدع، وأن يحضر مع أهل الكلام فيناظرهم ويحتج عليهم، فكتب إليه أبو عبد الله: «بسم الله الرحمن الرحيم، أحسن الله عاقبتك، ودفع عنك كل مكروه ومحذور، الذي كنا نسمع، وأدركنا عليه من

---

[1] مستدرك الحاكم (٢ / ٤٨٦) رقم: (٣٦٧٤) وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ" الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

[2] الإبانة الكبرى (٢ / ٤٧١) رقم (٤٧٨) الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض – الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

أدركنا من أهل العلم أنهم كانوا يكرهون الكلام، والجلوس مع أهل الزيغ، وإنما الأمور في التسليم، والانتهاء إلى ما كان في كتاب الله، أو سنة رسول الله لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لترد عليهم، فإنهم يلبسون عليك، وهم لا يرجعون، فالسلامة إن شاء الله في ترك مجالستهم، والخوض معهم في بدعتهم وضلالتهم"[١]

والجدال باب الشك الذى نفتحه فيدخل منه الضلال على الأمة:

عن أبي أمامة، قال: بينا نحن نتذاكر عند رسول الله ﷺ القرآن ينزع هذا بآية، وهذا بآية، فخرج علينا رسول الله ﷺ كأنما صب على وجهه الخل، فقال: «يا هؤلاء» لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإنه يوقع الشك في قلوبكم، فإنه لن تضل أمة إلا أوتوا الجدل"[٢]

وعن عبد الله بن يزيد الدمشقي قال: حدثني أبو الدرداء، وأبو أمامة، وواثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك قالوا: خرج إلينا رسول الله ﷺ ونحن نتمارى في شيء من الدين، فغضب غضبًا شديدًا لم يغضب مثله، ثم انتهرنا، فقال: "يا أمة محمد، لا تهيجوا على أنفسكم وهج النار ثم قال: أبهذا أمرتم؟ أو ليس

[١] الإبانة الكبرى (٢ / ٤٧١) رقم (٤٨١) الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض – الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

[٢] الإبانة الكبرى (٢ / ٤٨٦) رقم (٤٧٤) الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض – الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

عن هذا نهيتم، أو ليس إنما هلك من كان قبلكم بهذا؟"[١]

ذكر هذين الآثرين ابن بطة رحمه الله في الإبانة الكبرى، باب: (ذم المراء والخصومات في الدين، والتحذير من أهل الجدال والكلام) فحُذرنا من الجدال وأهله ومخاصمتهم (مناظرتهم) ومجاراتهم في الاستماع لهم والرد عليهم؛ فهو باب الحيرة والشك والضلال والعياذ بالله.

وقال رحمه الله بعد حديث النبي ﷺ عن الدجال: "هذا قول الرسول ﷺ ، وهو الصادق المصدوق، فالله الله معشر المسلمين، لا يحملن أحدًا منكم حسن ظنه بنفسه، وما عهده من معرفته بصحة مذهبه على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول: أداخله لأناظره، أو لأستخرج منه مذهبه، فإنهم أشد فتنة من الدجال، وكلامهم ألصق من الجرب، وأحرق للقلوب من اللهب، ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم، ويسبونهم، فجالسوهم على سبيل الإنكار، والرد عليهم، فما زالت بهم المباسطة وخفي المكر، ودقيق الكفر حتى صبوا إليهم"[٢]

قال عمر بن عبد العزيز: "من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل"[٣]

---

[١] الشريعة للآجرى (١ / ٤٢٩) رقم: (١١١) – الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية – الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

[٢] الإبانة الكبرى (٢ / ٤٦١) رقم (٤٤٥) الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض – الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

[٣] الإبانة الكبرى (٢ / ٥٠٢) رقم (٥٦٥) الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض – الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

وعن سهل بن مزاحم قال: "مثل الذي يتنازع في الدين مثل الذي يشتد على شرف المدينة، إن سقط هلك، وإن نجا لم يحمد"[١]

والنهى عن الجدال والخصومات فى الدين أصل من أصول أهل السنة والجماعة:

قال الإمام أحمد بن حنبل ﷺ:"أصُول السّنة عندنَا التَّمَسُّك بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ والاقتداء بهم وَترك الْبدع وكل بِدعَة فَهِيَ ضَلَالَة وَترك الْخُصُومَات فِي الدّين" [٢]

وللسلف فى هذا أيضًا أقوال ومواقف، منها:

ما جاء عن الفضيل بن عياض قال: "لا تجادلوا أهل الخصومات فإنهم يخوضون في آيات الله"[٣]

وقال الإمام مالك ﷺ:"مهما تلاعبت به من شيء فلا تلاعبن بأمر دينك"[٤]

وجاء رجل إلى الحسن البصرى فقال: يا أبا سعيد، تعال حتى أخاصمك

---

١ المصدر السابق (٢ / ٥٠٣) رقم (٥٦٧)

٢ أصول السنة (ص: ١٤ – ١٦) الناشر: دار المنار – الخرج – السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ

٣ شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة (١ / ١٤٦) رقم (٢٢٣) – الناشر: دار طيبة – السعودية – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م

٤ المصدر السابق (١ / ١٦٣) رقم (٢٩٥)

في الدين، فقال الحسن: "أما أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أضللت دينك فالتمسه"[١]

فإن قيل: نتركهم؟ فإليك الجواب:

قال الآجرى رحمه الله: "فإن قال: فندعهم يتكلمون بالباطل، ونسكت عنهم؟ قيل له: سكوتك عنهم وهجرتك لما تكلموا به أشد عليهم من مناظرتك لهم كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين" وذكر بسنده عن أيوب أنه قال: "لست براد عليهم، أشد من السكوت"[٢]

والعلة فى ذلك ما أخرجه أبونعيم فى الحلية بسنده إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يُمِيتُونَ الْبَاطِلَ بِهَجْرِهِ، وَيُحْيُونَ الْحَقَّ بِذِكْرِهِ"[٣]

وقال الإمام مسلم رحمه الله فى مقدمة الصحيح: "إِذِ الْإِعْرَاضُ عَنِ الْقَوْلِ الْمُطَّرَحِ أَحْرَى لِإِمَاتَتِهِ، وَإِخْمَالِ ذِكْرِ قَائِلِهِ، وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ تَنْبِيهًا لِلْجُهَّالِ عَلَيْهِ"[٤]

---

[١] الشريعة للآجرى (١ / ٤٣٨) رقم: (١١٨) – الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية – الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

[٢] الشريعة للآجرى (١ / ٤٥١ – ٤٥٢) – الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية – الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

[٣] حلية الأولياء (١ / ٥٥)

[٤] صحيح مسلم (١ / ٢٨) – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

فهذا هو الأصل:

ترك سماع الشبهات والإعراض عنها وعن أصحابها وترك الرد عليهم ومناظرتهم إلا إذا دعت الحاجة لذلك؛ إذ لما رد السلف وناظروا كان ذلك لضرورة.

قال الإمام الآجرى: "فناظروهم ضرورةً لا اختيارًا"[١]

وقال رحمه الله: "فإن قال: فلم لا أناظره وأجادله وأرد عليه قوله؟ قيل له: لا يؤمن عليك أن تناظره وتسمع منه كلامًا يفسد عليك قلبك ويخدعك بباطله الذي زين له الشيطان فتهلك أنت؛ إلا أن يضطرك الأمر إلى مناظرته وإثبات الحجة عليه بحضرة سلطان أو ما أشبهه لإثبات الحجة عليه، فأما لغير ذلك فلا. وهذا الذي ذكرته لك فقول من تقدم من أئمة المسلمين ، وموافق لسنة رسول الله ﷺ " [٢]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما جنس النظر والمناظرة، فهذا لم ينه السلف عنه مطلقاً، بل هذا -إذا كان حقاً – يكون مأموراً به تارة ومنهياً عنه أخرى، كغيره من أنواع الكلام الصدق، فقد ينهى عن الكلام الذي لا يفهمه المستمع، أو الذي يضر المستمع، وعن المناظرات التي تورث شبهات وأهواء، فلا تفيد علماً ولا ديناً." [٣]

---

١ الشريعة (١ / ٤٥٣)

٢ الشريعة (٥ / ٢٥٤٠)

٣ درء تعارض العقل والنقل (٧ / ١٨٤)

ومعلوم أن الذى يُقدر تلك الحاجة أو الضرورة ويضبطها بضوابطها الشرعية هم أهل العلم وطلبته الكبار، وأما غيرهم فليس له أن يستمع ويقرأ فضلًا عن أن يرد ويُناظر، وإلا كان ما نُفسد أكثر بكثير مما نُصلِح (إن أصلحنا)؛ وليس لنا أن نُقحم أنفسنا وننزلها منزلة ليست لها؛ فنروج الشبهات بين المسلمين وندخل عليهم الشكوك.

والله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ (النساء: ٨٣)

قال السعدى رحمه الله:"وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّى مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ"[١]

وكما أنه لا يُقدر الضرورة إلا العلماء فلا يتصدر للرد والمناظرة إلا هم: قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: ٤٦)

والتى هى أحسن لا يُحسنها إلا أهل العلم والفضل؛ قال السعدى رحمه الله: "ينهى تعالى عن مجادلة أهل الكتاب، إذا كانت من غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة مرضية"[٢]

---

[١] المصدر السابق (ص: ١٩٠)

[٢] تفسير السعدى (ص:٦٣٢) الناشر: مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م

جاء فى مجلة البحوث الإسلامية فى سياق الكلام على منهج أهل السنة والجماعة: "ولذا نهوا عن مناظرة أهل البدع إلا لضرورة من عالم لا يخشى عليه أو الجلوس معهم أو سماع كلامهم خوفًا من التلبيس على المناظر وهم لا يرجعون، أو التأثير على الجليس أو السامع لكلامهم، بل وينهون عن نقل شبهاتهم خوفًا من ضعف الناقل فيعجز عن إبطالها، ومن ثم يفتتن بها بعض من سمعها أو قرأها، زيادة على كون ذلك فيه إهانة للمبتدعة ومحاصرة لأفكارهم وعدم جعل الكتب السلفية جسورًا تعبر عليها تلك الآراء المنحرفة"[١]

ثم ذكروا الآثار الواردة فى ذلك عن الأئمة كأحمد رحمه الله كما سبق وسفيان الثورى رحمه الله كما سيأتى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عمن يتصدر لهذه المناظرات: "لَكِنْ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَارِفًا بِآثَارِ السَّلَفِ وَحَقَائِقِ أَقْوَالِهِمْ وَحَقِيقَةِ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ؛ وَحَقِيقَةِ الْمَعْقُولِ الصَّرِيحِ الَّذِي لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يُنَاقِضَ ذَلِكَ لَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ يَقُولَ بِمَبْلَغِ عِلْمِهِ؛ وَلَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلَّا وُسْعَهَا."[٢]

❁❁❁

[١] مجلة البحوث الإسلامية (٧٢ / ١٣٠)- مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

[٢] مجموع الفتاوى (٢٠ / ١٦٥)

المخالفة الثالثة:

أن هذه الردود والمناظرات تكون على الملأ ويقرأها أو يسمعها عامة الناس، ولم يُسمع عن السلف أنهم ناظروا على الملأ فى حضور الناس، وإلا راجت الشبهات بين المسلمين وتسببت فى فتنتهم ووقوع الشك فى قلوبهم، بل تكون تلك المناظرات بعيدة عن العامة يعقدها السلطان، كما وقع للإمام أحمد فى المحنة ولشيخ الإسلام ابن تيمية.

عن سفيان الثورى قال: "مَنْ سَمِعَ بِبِدْعَةٍ، فَلاَ يَحْكِهَا لِجُلَسَائِهِ، لاَ يُلْقِهَا فِي قُلُوْبِهِم."[١]

أعقبه الذهبى بقوله: "أَكْثَرُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ عَلَى هَذَا التَّحذِيرِ، يَرَوْنَ أَنَّ القُلُوْبَ ضَعِيْفَةٌ، وَالشُّبَهُ خَطَّافَةٌ."[٢]

وقال الآجرى رحمه الله: "إلا أن يضطرك الأمر إلى مناظرته وإثبات الحجة عليه بحضرة سلطان أو ما أشبهه لإثبات الحجة عليه، فأما لغير ذلك فلا. وهذا الذي ذكرته لك فقول من تقدم من أئمة المسلمين، وموافق لسنة رسول الله ﷺ "[٣]

وقال الشيخ الفوزان –حفظه الله– عن رفض العلامة ابن باز رحمه الله للمناظرة العلنية مع الخليلى الإباضى: "وقد بيَّن الشيخ عبد العزيز السبب الذى منعه

---

[١] سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٦١) – مؤسسة الرسالة – الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

[٢] المصدر السابق

[٣] الشريعة (٥ / ٢٥٤٠)

من المناظرة، وهو أنه كره المناظرة المعلنة التي تضر بعض الناس، وتدخل عليهم بعض الشكوك؛ لأنه والحمد لله في مجتمع سالم من هذه الأفكار المنحرفة، فلا يريد أن يفتح على الناس باب شر هم في سلامة وعافية منه. وهذا غاية الحكمة"[١]

وسئل الشيخ محمد بن هادي المدخلي –حفظه الله– السؤال التالي: أحسن الله إليكم هل يجوز مجادلة الروافض في القنوات الفضائية أمام الملأ؟

الجواب: هذا الذي سمعناه لا فائدة فيه، وإن وجدت فائدة فهي قليلة، وربما بعض الأحيان مترتبة على قوة المناظر وكثيرًا ممن يخرجون في هذا يضعفون عن الرد، هذا باب، وأنا أقول: مثل هذا لا يجوز للأتي اسمعوه.

في مثل هذه القنوات أو الفضائيات ترويج لباطل أهل الباطل، ونشر لعقائدهم وشبههم، بينما كثير من أهل السنة ومن الناس لا يعرفون شبههم، فأنت في مثل هذه المجالس أو المحافل تساعد على نشر باطلهم، فيسمعه الناس جميعًا، وربما علقت الشبهة، بل في كثير من الأحيان تعلق الشبهة بالقلوب ولا يستطيع السامع أن يتخلص منها، حتى و لو كان الرد قويًا، لكن الشبه خطافة والقلوب ضعيفة، فكيف إذا كان المناظر ضعيفًا؛ فلأجل هذا أنا أقول: لا يجوز، والمناظرة لهؤلاء إنما تكون مع العلماء لإقامة الحجة عليهم، فإن رجعوا فذاك، هم الذين يبينون للناس أنهم رجعوا عن باطلهم وهذا أبلغ في أصحابهم وأقوامهم، وإن لم يرجعوا كنا قد صنا أبناء الإسلام وأهل

---

[١] البيان لأخطاء بعض الكتاب (١ / ٢١٦) – الناشر: دار ابن الجوزى – الطبعة: الثالثة ١٤٢٧هـ

الإسلام عن سماع مثل هذا، ثم نحن ما علمنا يوم من الأيام أن المناظرات كانت على هذا النحو، وإنما المناظرات الشرعية الصحيحة تكون بأمر الإمام، بأمر السلطان في محفل يجتمع له ويحكمه العلماء، أما هذه الطرائق فليست بصحيحة"[١]



[١] (شرح كتاب فضل علم السلف على علم الخلف / الشريط ٤ الساعة ١ الدقيقة ٣٨)

الخطورة فى هذه المنتديات

فمنها: ترويج الشبهات وإدخال الشكوك والضلال نتيجة حكايتها على الملأ بين المسلمين، والشبهة وإن كان الرد عليها قويًا لكن قد تعلق بالقلب كما تقدم ذكره.

وقد وقع بالفعل ترويج الشبهات بين عوام المسلمين، بعدما كانت الشبهات مطموسة لا يُسمع بها ولا يُعرف عن أصحابها، فكان الذى أظهرها وأشهر أصحابها هم نحن، فراجت الشبهات بين عوام المسلمين عن طريق هذه الردود العلنية على المنتديات والصفحات والمواقع والقنوات، وصار المسلم يعرف من أعداء الدين وعن أعداء الدين أكثر مما يعرف عن علماءه؛ فنبهنا على القول الباطل وعلى أهله.

ولا يشك من له خبرة فى هذا المجال أن من المجاهيل المغمورين الذين لم يكن يُسمع بهم ولا يُلتفت إلى كلامهم من تسببت ردود المسلمين فى إشهاره وإظهار كلامه وركض الكثير من العوام المفتونين خلفه ليردوا عليه وعلى أقواله فأشهروه وأشهروا شبهاته بعد أن كانت مطموسة لا يدرى بها أحد.

وترويج الشبهات على هذا النحو الذى وقع ولنا فيه نصيب هو ما يفتح باب الشك والحيرة والضلال والزندقة:

عن حماد بن زيد، قال: قال لنا يونس بن عبيد: "لَا يُمَكِّنْ أَحَدُكُمْ سَمْعَهُ

مِنْ ذِي هَوًى، وَقَالَ مُحَمَّدٌ: لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَقُومُ مِنْ عِنْدِهِمْ كَمَا جَلَسَ لَمْ أُبَالِ"[١]

وعن عمرو بن قيس قال: "كَانَ يُقَالُ: لَا تُجَالِسْ صَاحِبَ زَيْغٍ، فَيُزِيغَ قَلْبَكَ"[٢]

قال الإمام البربهارى رحمه الله: "وإذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل السنة قبلك فاحذر الكلام، وأصحاب الكلام، والجدال والمراء، والقياس، والمناظرة في الدين، فإن استماعك منهم -وإن لم تقبل منهم- يقدح الشك في القلب، وكفى به قبولًا فتهلك، وما كانت زندقة قط، ولا بدعة، ولا هوى، ولا ضلالة، إلا من الكلام، والجدال، والمراء، والقياس، وهي أبواب البدعة، والشكوك والزندقة"[٣]

فإن سألوك عن الإلحاد فاعلم أن لهذا الباب نصيب.

وقد أوجز اللالكائى رحمه الله الكلام عن هذه الخطورة فقال: "فما جني على المسلمين جناية أعظم من مناظرة المبتدعة، ولم يكن لهم قهر ولا ذل أعظم مما تركهم السلف على تلك الجملة يموتون من الغيظ كمدًا ودردًا، ولا يجدون إلى إظهار بدعتهم سبيلًا، حتى جاء المغرورون ففتحوا لهم إليها

---

[١] الإبانة الكبرى (٢ / ٤٦١) رقم (٤٤٥) الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض - الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

[٢] المصدر السابق (٢ / ٤٣٦)

[٣] شرح السنة (ص: ١٢٤)

طريقًا، وصاروا لهم إلى هلاك الإسلام دليلًا، حتى كثرت بينهم المشاجرة، وظهرت دعوتهم بالمناظرة، وطرقت أسماع من لم يكن عرفها من الخاصة والعامة، حتى تقابلت الشبه في الحجج، وبلغوا من التدقيق في اللجج، فصاروا أقرانًا وأخدانًا، وعلى المداهنة خلانًا وإخوانًا، بعد أن كانوا في الله أعداءًا وأضدادًا، وفي الهجرة في الله أعوانًا، يكفرونهم في وجوههم عيانًا، ويلعنونهم جهارًا، وشتان ما بين المنزلتين، وهيهات ما بين المقامين."[1]

ومنها: أن يصير الدين لمن غلب، فمن يدخل فى الإسلام لأجل الرد على شبهة، من السهل عليه أن يخرج منه إذا ما عُرِضَت عليه شبهة آخرى يرى هو أنها أقوى مما قبلها، ومن ثبت على الإسلام أو عاد إليه لأجل الرد على شبهة من السهل عليه أن يخرج منه كما عاد لأجل السبب ذاته، وهكذا يصير الدين لمن غلب.

روى ابن بطة بسنده إلى عبد الرزاق قال: "قال لي إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى: أرى المعتزلة عندكم كثيرًا، قلت: نعم وهم يزعمون أنك منهم، قال: أفلا تدخل معي هذا الحانوت حتى أكلمك، قلت: لا، قال: لم؟ قلت: لأن القلب ضعيف، والدين ليس لمن غلب"[2]

ومنها: تشويه صورة الدين فى نفوس أتباعه وفى نفوس غير المسلمين، إذ

---

[1] شرح أصول إعتقاد أهل السنة (١ / ١٩)

[2] الإبانة الكبرى (٢ / ٤٤٦) رقم (٤٠١) الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض – الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

صار الدين على هذه الطريقة ملئ بالشبهات.

ومنها: ربط غير المسلمين فى إسلامهم بالرد على الشبهات المثارة حول الإسلام، عوضًا عن تعريفهم بحقيقة الدين وتوحيد الرسل الذى ينبغى أن يرتبط به غير المسلم فى الدعوة إلى الإسلام والمسلم من باب الأولى فى ثباته على دينه.

ومنها: حرمان العلم الصحيح؛ إذ يأخذ المسلم دينه من الشبهات فإذا ما سمع آية فى صلاته أو حديثًا فى خطبة لم يمر على باله من فقه هذه الآية وهذا الحديث إلا أن به شبهة كذا وجوابها كذا وكذا، وحرمان العلم يورث حرمان العمل.

فإن قيل: وكيف يعرف المسلم الرد على الشبهة؟ وكيف يواجه التنصير وأن النصارى وغيرهم يعملون ليل نهار على إلقاء الشبهات وقد ملئوا الدنيا بها؟

فالجواب: أن الأصل هو إعراض المسلمين عن هذه الشبهات وأصحابها، فهذا ما يجب أن يؤمر به، لا إلقاء السمع لها ونقلها بحيث تنتشر بين المسلمين، وما إنتشرت الشبهات وملئت الدنيا إلا بفعلنا نحن لا بفعل النصارى، فمن أشهرهم وأظهر شبهاتهم هم نحن لا هم، فإن تركناهم وعملنا بأصول أهل السنة، ماتوا غيظًا وكمدًا ألا تروج شبهاتهم بين المسلمين، ولماتوا وماتت شبهاتهم معهم.

وأما مَنْ وقع فى شئ من هذه الشبهات فعليه بأهل العلم يدلونه ويزيلون ما

وقع فيه من الشبهة، لا أن ينشر ما وقع له بين المسلمين فيزيد الطين بلة، كما فعلنا نحن بنشر الشبهة بين المسلمين للرد عليها فكان أن أظهرنا الشبهة وأظهرنا أصحابها.



كيفية التصدى للتنصير

جاء فى فتاوى اللجنة الدائمة-المجموعة الأولى (١٢ / ٣٠٤ - ٣٠٦):

تلك مكائد المنصرين، وهذا مكرهم لإضلال المسلمين فما واجب المسلمين تجاه ذلك؟ وكيف يكون التصدي لتلك الهجمات الشرسة على الإسلام والمسلمين؟ لا شك أن المسئولية كبيرة ومشتركة بين المسلمين أفرادا وجماعات، حكومات وشعوبا؛ للوقوف أمام هذا الزحف المسموم، الذي يستهدف كل فرد من أفراد هذه الأمة المسلمة، كبيرا كان أو صغيرا، ذكرا أو أنثى، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ويمكننا القول فيما يجب أداؤه على سبيل الإجمال -مع التسليم بأن لكل حال وواقع ما يناسبه من الإجراءات والتدابير الشرعية- ما يلي:

١ - تأصيل العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، من خلال مناهج التعليم وبرامج التربية بصفة عامة، مع التركيز على ترسيخها في قلوب الناشئة خاصة، في المدارس ودور التعليم الرسمية والأهلية.

٢ - بث الوعي الديني الصحيح في طبقات الأمة جميعا، وشحن النفوس بالغيرة على الدين وحرماته ومقدساته.

٣ - التأكيد على المنافذ التي يدخل منها النتاج التنصيري من أفلام ونشرات ومجلات وغيرها بعدم السماح لها بالدخول، ومعاقبة كل من يخالف ذلك بالعقوبات الرادعة.

٤ – تبصير الناس وتوعيتهم بمخاطر التنصير وأساليب المنصرين وطرائقهم للحذر منها وتجنب الوقوع في شباكها.

٥ – الاهتمام بجميع الجوانب الأساسية في حياة الإنسان المسلم، ومنها الجانب الصحي والتعليمي على وجه الخصوص، إذ دلت الأحداث أنهما أخطر منفذين عبر من خلالهما النصارى إلى قلوب الناس وعقولهم.

٦ – أن يتمسك كل مسلم في أي مكان على وجه الأرض بدينه وعقيدته مهما كانت الظروف والأحوال، وأن يقيم شعائر الإسلام في نفسه ومن تحت يده حسب قدرته واستطاعته، وأن يكون أهل بيته محصنين تحصينا ذاتيا لمقاومة كل غزو ضدهم يستهدف عقيدتهم وأخلاقهم.

٧ – الحذر من قبل كل فرد وأسرة من السفر إلى بلاد الكفار، إلا لحاجة شديدة، كعلاج أو علم ضروري لا يوجد في البلاد الإسلامية، مع الاستعداد لدفع الشبهات والفتنة في الدين الموجهة للمسلمين.

٨ – تنشيط التكافل الاجتماعي بين المسلمين، والتعاون بينهم، فيراعي الأثرياء حقوق الفقراء، ويبسطوا أيديهم بالخيرات والمشاريع النافعة؛ لسد حاجات المسلمين، حتى لا تمتد إليهم أيدي النصارى الملوثة، مستغلة حاجاتهم وفاقتهم. وختاما نسأل الله الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجمع شمل المسلمين على الحق، وأن يؤلف بين قلوبهم، ويصلح ذات بينهم، ويهديهم سبل السلام، وأن يحميهم من مكائد الأعداء، ويعيذهم من شرورهم، ويجنبهم الفواحش والفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه أرحم الراحمين.

اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه، واردد كيده في نحره، وأدر عليه دائرة السوء، إنك على كل شيء قدير. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو .. عضو .. عضو .. نائب الرئيس .. الرئيس

بكر أبو زيد .. صالح الفوزان .. عبد الله بن غديان .. عبد العزيز آل الشيخ .. عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

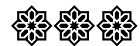


الخلاصة: يُمكن جمع المخالفات الواقعة فى المنتديات وخطرها على النحو التالى:

- أن الأصل عند السلف هو الإعراض عن الشبهات وأصحاب الشبهات، وعدم تمكين السمع لهم، بينما الأصل فى المنتديات هو البحث عن الشبهات وأصحاب الشبهات وقراءة كلامهم أو الاستماع لهم، والأمر يشبه التنقيب عنهم، وما قامت المنتديات إلا لهذا الغرض.
- أن الأصل عند السلف ترك الرد على أصحاب الشبهات وإماتة باطلهم بالسكوت عنه، وترك مناظرتهم، بينما الأصل فى المنتديات هو الرد على كل باطل وصاحب كل باطل، بل وتحديهم للمناظرة، وأيضًا لم تقم المنتديات إلا لهذا الغرض، حتى إشتهر الباطل وأهله بين المسلمين، ووالله ما أشهرهم وأظهر باطلهم سوى هذا.
- أن الأصل عند السلف أن الرد والمناظرة يكون لضرورة (وهذه هى المناظرة الواجبة أو المحمودة، ولها شروطها) أما فى المنتديات فلا أقول أن الرد لضرورة ولغير ضرورة، بل لا يوجد من يمكنه تقديرها، فلا يُقدرها إلا أهل العلم وليس فينا منهم أحد، وينبغى أن نترك تلك الأمور لهم.
- أن من يتصدر لهذه المناظرات من أهل العلم يجب أن تتوافر فيه شروط لا توجد فى كل عالم، حتى قال ابن عبد البر ﷺ: "وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: كُلُّ مُجَادِلٍ عَالِمٌ وَلَيْسَ كُلُّ عَالِمٍ مُجَادِلًا، يَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ عَالِمٍ تَتَأَتَّى لَهُ الْحُجَّةُ وَيَحْضُرُهُ الْجَوَابُ وَيُسْرِعُ إِلَيْهِ الْفَهْمُ بِمَقْطَعِ الْحُجَّةِ، وَمَنْ

كَانَتْ هَذِهِ خِصَالُهُ فَهُوَ أَرْفَعُ الْعُلَمَاءِ وَأَنْفَعُهُمْ مُجَالَسَةً وَمُذَاكَرَةً، وَاللَّهُ يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ"[١] فهذا ليس لكل أهل العلم، فما الظن بمن دونهم؟

ـ أنَّا لو فرضنا أن الردود والمناظرات فى المنتديات قائمة لضرورة –وهذا خلاف ما هو واقع وخلاف السبب من قيام المنتديات أصلًا التى غرضها البحث أو التنقيب عن الشبهة وسماعها والرد عليها ولم يكن هذا ديدن السلف– وفرضنا وجود من يقدر الضرورة؛ فالسلف ما كانوا يناظرون على الملأ حتى لا تُلقى الشبهة بين العوام فتعلق بالقلوب فلا تخرج منها، وأما فى المنتديات فتُنشر الشبهات على الملأ ويقرأها ويستمع لها العوام، وهو باب لإدخال الشكوك والظنون والزيغ والضلال على القلوب وإن قوى الرد على الشبهة كما تقدم.



[١] جامع بيان العلم وفضله (٢ / ٩٦٦) – الناشر دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

إعلانى البراءة والتوبة من هذا المجال:

عن تميم الدارى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

"«الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»"[١]

وأنا ناصحٌ لإخوانى المسلمين، وهى نصيحة ممن جرب هذا الأمر ووقع فى هذه البدعة المخالفة لأصول أهل السنة والجماعة، وعلم ضررها على نفسه وعلى الأمة، وقد تاب الله علىَّ، بألا ينزلقوا إلى مثلها، وألا يُمكنوا أسماعهم من أصحاب الشبهات، وألا يخوضوا فى الرد عليهم ولا جدالهم ولا مناظرتهم، كى لا يظهروا الباطل ويشهروا أهله ويفتحوا باب الشك على الأمة، وأن يتركوا هذا الأمر لأهل العلم فهم الذين يحسنونه.

اللهم إنى أشهدك أنى برئٌ من هذا المجال، وأتوب إليك مما فعلت، وأحذر المسلمين من الدعوة إلى حوار ومناظرة أهل البدع والزنادقة وغير المسلمين من نصارى وغيرهم، وكذا من القراءة والإستماع للزنادقة والملاحدة ومن أرادوا إبطال الشرائع وغيرهم ممن يطعن فى ديننا الحنيف، سوءًا على الشبكة العنكبوتية أو الصحف والجرائد أو الفضائيات وعليهم ترك هذا الأمر لأهل العلم.

ربى إغفر لى وتب علىَّ إنك أنت الغفور الرحيم.

---

[١] صحيح مسلم (٥٥)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مناصر الإسلام

(μουσταφα φουαδ)

مدير منتديات كلمة سواء للحوار الإسلامى المسيحى

مناظر فى منتديات أتباع المرسلين الإسلامية



